العدد(1345) السنة السادسة -الخميس (16) تشرين الاول 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

رؤساء الكنائس يحثون على التزام الهدوء وعدم الانجرار وراء الإشاعة

قائد القوات البرية يعلن عن خطة شاملة لإعادة العوائل المسيحية الى مساكنها في الموصل

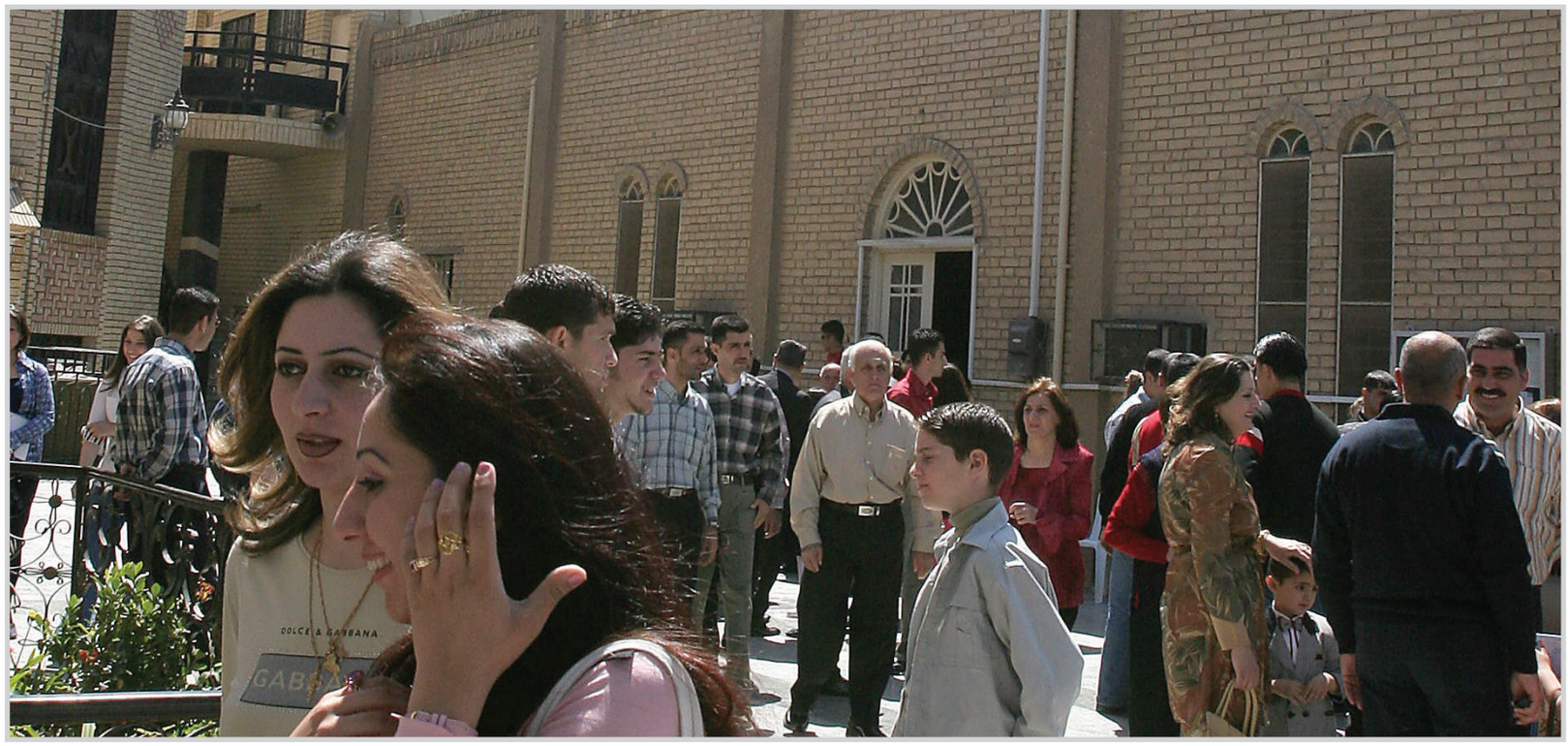

الموصل / المدىوالوكالات

أعلـن قائـد القوات البريـة ورئيس لجنـة تقصي الحقائـق في الاحـداث الاخيـرة التـي وقعت في مدينـة الموصـل عـن وجود خطـة شاملـة لإعادة العوائـل المسيحية التي تركت المدينة خلال الأيام الماضية ، فيما طلـب رؤساء الكنائس من اتباعهم مـن الطوائف المسيحيـة في الموصل التزام جانب التعقـل والهدوءوعـد م الانجـرار وراء الاشاعـة بحسب بيان صدر ، امس الاول ، باسمهم.

وقال الفريق الركن علي غيدان في تصريح لمراسل المدى ان هناك خطة محكمة تم وضعها بالتنسيق مع قيادة عمليات نينوى لإعادة الامن والاستقرار الى مدينـة الموصـل سيتـم المباشـرة بهـا خـلال وقت قريـب بالشكل الذي سيؤمن عـودة العوائل المسيحيـة التي غـادرت المدينة بعـد حملات القتل والتهديـد التي تعرضت لها مؤخـرا وأشار غيدان " ان الدعايـة الاعلامية والمعلومات غير الدقيقة عن عدد العوائل التي تركت المدينة ساهمت بشكل كبـير في إثارة الخوف والفزع في قلوب إخواننا المسيحيـين " ، وأضـاف قائـد القـوات البريـة " انه بحـث مع محافظ نينـوى دريـد كشمولة آخر المستجـدات الامنيـة مـن اجـل إيجـاد الحلـول السريعـة لإعـادة العوائل المهجـرة وإحلال الامن والقانون في المحافظة " .

وفي السياق طلب رؤوسـاء الكنائس من اتباعهم مـن الطوائـف المسيحيـة في الموصـل التـزام جانـب التعقـل والهـدوء. جاء ذلـك بيانهـم الذي دعـا "ابناءهـم المسيحيين من الطوائـف كافة إلى الالتـزام بجانب التعقل والهـدوء وعدم الانجرار وراء الإشاعـة الخاطئة والمغرضـة وغير الدقيقة التي تهدف إلى تأويل الأمور والمبالغة في حجمها ووضعهـا على المستـوى الديني لتحـول الخوف إلى حالة مرضية ذهبت بالحكمة والفطنة".

وأكـدوا في بيانهـم علـى " وسائـل الإعـلام كافة بالكـف عن كل مـا يؤجج الخـوف ويـزرع الفتنة بين أبناء الوطن الواحـد من مسلمين ومسيحيين والديانـات كافة"، ودعـوا أيضـا "إخواننا علماء الديـن المسلمـين الأفاضل وكل الحكمـاء من أبناء الموصـل الغيـارى إلى مضاعفـة الجهـود لتهدئـة الوضع ومناشدة شرائح المجتمع كافة إلى احترام مباديء الحرية الدينية وتقييم الخصوصية التي يتمتـع بها المنتمـون إلى الديانـات الموحدة الذين يجمعهـم إيمـان واحـد باللـه الواحـد وتربطهـم أواصر إنسانيـة ووطنية وتاريخية" كما جاء في البيان.

واوضحوا أن "التهديدات التي انطلقت في الأيام الأخـيرة التي طالت عـدداً من أبنائنـا المسيحيين في بعض مناطق مدينة الموصـل فزرعت الخوف والهلـع في قلوبهـم لاسيما بعـد أن ذهب ضحيتها بعضهم مما حمل عدداً مـن العوائل المسيحية إلى تـرك بيوتهـا ووظائفهـا وأعمالهـا وتوجهت إلى القـرى والقصبـات المجـاورة تحسبـاً وهرباً من الخوف المحدق".

وشرحـوا في بيانهـم أنهـم "لا يجهلـون الأسباب القريبـة والبعيـدة التـي كانـت وراء التحرشـات والتهديدات وعمليـات القتل والخطف التي طالت عدداً من أبنائنا وهـي توهم بأن هناك عدواً تجاه المسيحيين أو حرباً على المسيحية والمسيحيين"

وشدد رؤساء الكنائس من الطوائف المسيحية في الموصل بحزم على أنهم لن يرتضوا "بأي محاولة لتجزئـة العـراق وشعبه ولا بـأي محاولة لتفكيك أواصر الوحدة الوطنية بين أبنائه".

واشـاروا علـى اهميـة "العيش المشـترك بين كل الأطياف العراقية"، منوهين إلى أن من شأن اثارة الفتنة والفرقة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد تصب كلهـا في خدمة المحتل"، على حد ما ورد في البيان.

وكان قد لجأ الاف المسيحيين المهجرين من الموصل الى الاديـرة والكنائس في بلـدات وقـرى سهـل نينـوى اثر موجـة من عمليات القتـل اودت باكثر مـن ١٢ شخصا من ابناء الطائفة خلال عشرة ايام فضلا عن تهديدات وتدمير بعض المنازل.

الى ذلـك يقول جورج ميا عضو المجلس الكلداني السرياني الاشـوري في القوشـ ان "عـدد النازحـين تجـاوز الـف وستمئـة عائلـة توجهت الى سهـل نينوى" حيـث الغالبية مـن المسيحيين "توزعـوا على كنائس القرى والاديرة والاقرباء والمعارف".

ويضيف "قدمنا مساعـدات منذ اليوم الاول حتى الان لاكـثر من الف عائلة وما نـزال مستمرين في تقديمها كما شكلنا غرفة عمليات لهذا الغرض".

وتقـول ام رعد (٥٠ عامـا) "قال جارنـا المسيحي ،اخرجـوا مـن منازلكـم لانهم يقتلـون المسيحيين فخرجنـا مـن الموصل انـا وابنتـي واطفالها. قبل الاحداث كنا مرتاحين ولم نواجه مشاكل كنا نسكن في سد بادوش منذ اكثر من عشر سنوات".

مـن جانبـه، يقـول فائـز ميخائيـل (٥٥ عاما) "لا نعـرف حتـى الان لماذا قتل هـذا العـدد ولا نعرف المصـدر الذي كان يهدد فنحـن لم نشاهد شيئا ولم نعـرف السبب قالوا لنا ان احد الاشخاص قتل في حي النور وانهم يبحثون عن المسيحيين لقتلهم".

ويضيـف "بعـد ذلـك، عرفنـا ان ثلاثـة منـازل تم تفجيرهـا في حي السكر بعد اخـراج سكانها منها ولم نتلق اي تهديـد كنا نعيش كاخوة في الموصل لم تكـن هنـاك مشـاكل انـه عمـل غامـض نجهل اسبابه".

الى ذلـك وصـل امـس الوفـد الوزاري الـذي امر رئيس الوزراء نوري المالكي بأرساله الى المحافظة الذي يضم وزير الدفاع عبد القادر محمد العبيدي ووزيـر التخطيـط علـي بابـان ووزيـر الهجـرة والمهجرين عبد الصمد سلطان إضافة الى عدد من اعضاء مجلس النواب عن محافظة نينوى.

وكان الناطـق الرسمـي باسـم الحكومـة د. علـي الدبـاغ ، قال امـس الاول بتصريحات صحفية ان مجلـس الوزراء وافق على تخويـل وزير الهجرة والمهجريـن في تقـديم المساعـدات وكذلـك منحة الحكومـة علـى العوائـل النازحة مـن المسيحيين وغيرهـم في الموصل لأجـل عودتهـم الى أماكنهم بشكل إستثنائي.

مـن جهتـه ناشـد رمـزي ميخـا عضـو الاتحـاد الديمقراطـي الكلداني الحكومـة العراقية بوضع حـل جـذري لمعانـاة أبنـاء الطائفـة المسيحيـة و إعادتهم الى منازلهـم التـي غادروهـا وتوفـير الحمايـة اللازمـة لهـم وعـبّر ميخـا في تصريـح لمراسـل المـدى عـن أسفه مـن التصريحـات التي يطلقهـا بعـض المسؤولـين والتـي تقلـل من عدد العوائـل المسيحيـة التي غـادرت مدينـة الموصل خـلال الاسبوعـين الماضيـين مشـيرا الى ان عدد العوائل النازحة بلغ ١١٠٠ عائلة بحسب الوقائع المثبتة على الأرض بحسب قوله مناشدا المنظمات الانسانيـة بإغاثة تلك العوائل لحين تأمين إعادتها الى منازلها.

وأوضـح بيان صادر عـن رئاسة طائفـة الصابئة المندائيين في العـراق والعالم عن قلق "وأستنكار تابعنـا نحـن رئاسـة ومجالس وأبنـاء الصابئة المندائيـين مـا يجـري علـى أخوانـنا المسيحيـين وعوائلهم في مدينة الموصل من قتل وتهجير على أيدي زمـر أرهابيـة تربت على الجريمـة المنظمة وأتخـذت مـن القتـل والاختطـاف والاغتصـاب منهجاً لها".

واضـاف البيـان "أننـا إذ نستنكـر هـذه الاعمال والافعـال الاجراميـة .. نعلـن تضامننـا الكامـل مـع اخوانـنا المسيحيـين ونطالـب المسؤولـين والسلطات المحلية بالتدخل السريع والحازم لوأد الفتنة وإطفاء حريقها "

وبينت رسالة صادرة عن المكتب السياسي للحزب الإسلامي العراقي تلقت المدى نسخة منها " ما نسمعـه اليوم عـن حملة مجرمة ضـد إخواننا المسيحيـين هـي مؤامـرة كـبرى علـى كل العراق وعلـى كل العراقيين وعلى وحـدة العراق ووحدة أراضيـه وشعبـه ". والتـي اكـدت " إن الحـزب الإسلامي العراقـي إذ يستنكر هذه الحملة الظالمة يدعـو إخوانـنا المسيحيـين في الموصـل وعموم العراق إلى الثبات وتفويت الفرصة على المجرمين لتحقيق أهدافهم الدنيئة بالتفرقة بين أبناء العراق الواحد ولن ينجو مجرم بفعلته ولو بعد حين ".

وطالبت الرسالةالحكومـة "ان تعيد النظر بادارة خطـة عمليـات ام الربيعـين على عجـل لتستكمل متطلبـات نجاحهـا مـن اجـل ملاحقـة المجرمين وتقديمهم للعدالة ". كما ورد فيها.

وكان رئيـس اساقفـة الكلـدان في كركوك المطران لويـس ساكـو حذر الخميس الماضـي من حملات "التصفيـة" التـي يتعرض لهـا المسيحيون في العراق.

وقال لفرانـس برس "ما نتعرض لـه من اضطهاد وملاحقة وبطش اهدافه سياسيـة (...) والهدف اما دفـع المسيحيـين الى الهجـرة او اجبارنا على التحالف مع جهات لا نريد مشاريعها".

الا انـه لم يحـدد ماهية هذه المشاريـع او من يقف وراءها.

ووفقا لمصـادر كنسية، يعيش في محافظة نينوى نحو ٧٥٠ الف مسيحي يمثل الكلدان سبعين بالمئة منهم فيما يشكل السريان الارثوذكس والكاثوليك والاشوريون الباقي.

لكن تقديرات اخـرى تشير الى ان عدد المسيحيين في العـراق كان اكـثر من ٨٠٠ الـف قبل الاجتياح الاميركـي لكنه تضاءل كثيرا بسبـب الهجرة فيما نـزح قسـم كبـير الى الشمـال بعـد ان تعرضـوا لعمليـات قتل وخطف وتهجير من جانب متطرفين اسلاميين.

تقرير: رصاصات التهديد على أبواب المهجرين العائدين الى بغداد

لم يمض سوى أقل من شهر على عودة الحاج علي وعائلته إلى منزلهم الواقع غربي بغداد والذي أرغمهم المسلحون على مغادرته قبل عامين حتى انفجرت عبوة ناسفة دمرت بابه الخارجي.

الرسالة واضحة ومفادها: "عد من حيث أتيت" لكن العائلة تبقى في حيرة ولا تدري ماذا تفعل! في حين يشير تقرير لمنظمة الهجرة الدولية إلى أن ثمانية في المئة فقط من أهالي بغداد عادوا من دول الجوار إلى مناطقهم الأصلية.

وأكدت شبكة ماكلاتشي الصحفية في تقريرها الثلاثاء الماضية أن معظم النازحين عادوا إلى منازلهم بسلام، لكنها رصدت تطورا مثيرا للقلق يتمثل في أنهم أصبحوا هدفا للتهديد، وأحيانا للقتل أو تفجير منازلهم.

ومع تراجع العنف الطائفي في الأشهر الماضية ربما يكون بروز التهديد للعائدين مؤشرا إلى أن الأوضاع يمكن أن تنتكس في أية لحظة.

يقول النائب باسم الحسني عضو لجنة المهجرين والنازحين البرلمانية إن المسلحين من الطرفين لا يريدون أن تستقر الأمور، ولهذا يستهدفون بعض العائلات لإيصال الرسالة إلى البقية.

ومع عدم توافر أرقام رسمية لدى الجهات العراقية أو الأميركية أو المنظمات الإنسانية عن عدد الذين تمت مهاجمتهم، فإن منظمة الهجرة الدولية تؤكد أن عددا من العائدين إلى بغداد أو ديالى جرى تفجير منازلهم أو قتلهم.

يقول الكابتن ديف لومباردو الذي تتمركز وحدته في منطقة الكرادة ببغداد إن هذه الأمور لا تحدث كل يوم وتقتصر غالبا على تفجير الباب الخارجي للمنزل، وهذا تكتيك معروف هدفه تخويف الآخرين، حسب قوله.

وفي حي الغزالية غرب العاصمة حيث عادت نحو ٢٥٠ عائلة إلى منازلها، فإن الهجمات تطالهم بمعدل هجومين إسبوعيا، حسب ما يؤكد الكولونيل جون هيرملنغ.

ويؤكد هيرملنغ أن جنوب منطقة الغزالية التي كانت سابقا معقلا لمسلحي القاعدة شهد عودة بعض العائلات النازحة، وتم تسجيل حالات قتل واستهداف وتفجير منازل بعض هؤلاء العائدين.

ويؤكد مازن العجيلي رئيس لجنة النازحين في مجلس محافظة بغداد أنه يسمع عن تلقي بعض العائدين لتهديد ورسائل داخلها رصاصة واحدة أمام أبواب منازلهم، وتصل الأمور أحيانا إلى القتل، ما يدفع باقي العائلات للنزوح مرة اخرى.

وبدأ معهد بروكنغز في واشنطن بتسجيل حالات التهديد والهجوم التي تطال العائدين منذ بداية الصيف. وتقول إليزابيث فيريس إن هؤلاء يتلقون مكالمات هاتفية تهددهم بالموت، مؤكدة أن هذه الأحداث تطال السنة والشيعة على حد سواء.

ويعتقد الكابتن توماس ميلتون الذي تتمركز وحدته جنوبي الغزالية أن السبب أحيانا يكون اقتصاديا وليس طائفيا، فهؤلاء الذين استولوا على منازل النازحين لا يملكون أي مأوى آخر، ولهذا يسعون إلى تخويف صاحب البيت الأصلي وإرغامه على العودة من حيث أتى.

وتختم ماكلاتشي تقريرها بتصريح لتحسين الشيخلي الناطق المدني باسم خطة فرض القانون في بغداد يقول فيه إن العديد من الذين أرغموا على ترك منازل المهجرين قاموا بتفجير هذه المنازل من باب الانتقام.

(عن سوا)

ماذا تقترحون من أجل رفع هذا العار الجديد عن كاهلنا؟

الموصل /وليد الحيدري

من جديـد أثبتت بعض الجهات الحكومية أنها تعيش في ظـلام عما يحدث في العـراق، فهي لا تتوقـع الأحـداث، وغـير مستعدة لهـا، وبطيئة إذا مـا استجابـت تحـت ضغطهـا وإيقاعاتهـا السريعـة. فما حصل في الموصل فاجأ السلطات علـى الرغم من أن الجيش مـا زال هناك ينفذ ما تبقى من عملية أم الربيعين. من هنا يحق لنا أن نتسـاءل: ماذا كان سيحصـل لو لم يكن الجيش هناك أصلا ؟

لقـد أشـار الناطـق باسـم الحكومـة إلى أن مـا حـدث في الموصل موجه ضـد الحكومة . وحقا انـه موجـه ضدهـا بمعنى مـن المعـاني لأنها ما زالـت موجـودة في الموصـل، ولأنهـا خاضـت حربا ضـد التكفيريين وجماعـات العنف هناك، وقتلت من قتلت، وسجنت من سجنت، وشعرت بأنهـا حققـت الكثير مـن أهدافها التـي خططت لهـا، ولابـد إنهـا تعلمـت شيئـا عـن تركيبتهـا الاجتماعيـة والسياسيـة. فما الذي حـدث إذن؟ كيـف بقـي المواطنـون المسيحيـون المسالمـون وغـير المسلحين يواجهون قدرهـم وحدهم أمام قوى حاقدة لا شرف لها؟

لم تكن العمليات الإجرامية الموجهة ضد أخوتنا المسيحيـين خاطفـة، بـدأت وانتهـت في سـاعـة واحـدة، بـل إنهـا استغرقـت أيامـا كان يمكـن للحكومـة فيهـا ان تعرف لتبـادر وتحسم الأمر، الا أنهـا كما يبدو لم تسمع شيئـا، وقواتها التي رأت أغمضـت عينيهـا، لأنهـا لا تجيـد التصرف خـارج سياسة الحملات المسيطر عليها. وأرجّح أن الحكومـة سمعـت عـن الأحـداث مـن خـلال الإعلام الذي كان أسرع استجابة وأكثر ايجابية وتضامنا مع مواطنينا المسيحيين. والحال أننا إزاء مشكلـة توصيف بسبب الحالـة السياسية التـي غيرت الكثـير من المعايير المعتـادة، فنحن لا نـدري حـين نتكلم عـن الحكومـة مـا إذا كان يجب ضـم السلطات المحلية في المدينة إليها، أو ان نخرج هذه السلطات مـن مسؤوليتها بسبب حـالـة مفككة بائسة وضعت لهـا أسماء سياسية ممتـازة كالفيدراليـة او اللامركزيـة. ودعونـا نخمـن : فلربمـا كان علـى الحكومـة المحلية ان تخبر حكومة بغداد عن الكارثة الا أنها تقاعست لسبب من الأسباب، أو لأنها أضعف من أن تتخذ إجـراءات سريعة، أو لأنها منقسمة مثل حكومة بغـداد ، ولربما كانت تدري مثل الأطرش بالزفة الا أنها فضلت أن تشيح بصرها.

أعـترف أننـي لا امتلـك إجابات محـددة بسبب غرابـة النظـام السياسي الحاكم الـذي لا تدري يـده اليسـرى مـاذا تفعل يـده اليمنـى، والذي لم يعـد يعلـم حقـا بمـا يحـدث في المحافظـات بسبب قـادة محليين غير مدربـين تقودهم قوى سياسيـة مناطقية وطائفية انعزاليـة. (أبهؤلاء تبنـون الفدراليـة التـي تحتـاج إلى الكثـير من الـذكاء والحصافـة والتدريـب؟) والحـال إن الحكومـة في بنائها العام نتـاج عملية سياسية كرست نظامـا سياسيا هزيلا عليـه أن يأخذ في الحسبان ما يريده قادة الطوائف والاثنيات في كل صغيرة وكبيرة بصـرف النظر عن المصلحة الوطنيـة ، في حـين ان هـؤلاء القـادة يعملـون بالخفـاء علـى إطـلاق إرادة عنيفـة للسيطـرة والتأثير على الناس وابتلاع الموارد . إن الدولة في وضعيـة كهذه تتحول إلى مجرد بقرة حلوب للمتنفذيـن . والحـال إن ما أنقـذ الحكومة حتى الآن مـن التأثـيرات المباشـرة والصادمـة لهذه الوضعية التي نتجت عن المحاصصة السياسية في أسـوأ صورهـا، هـو وجود جيـش وشرطة ومخابرات اخضعوا إلى تدريب تقني وسياسي جديـد بعيدا عن تأثير القوى المحلية، مع وجود رئيـس وزراء يتصـف بالحزم والتفهـم. بيد إن هـذه الحالة غـير مضمونـة، وقد تتبـدد، تحت ضغط المصالح الضيقة للقوى الطائفية والاثنية بالتضافر مع القوى الإقليمية. والحال إن هناك قـوى لا تخفـي مغبونيتهـا في التمثيـل داخـل المؤسسات العسكريـة والأمنية والاستخبارية، وهـي تريـد حصـة اكـبر . ومن يـدري قد تمرر المحاصصـة بنفـس الشـروط السيئـة إلى هذه القـوات لكـي يتم عبرها تحطيم العـراق الموحد نهائيا !

لقد أخبرني عدد من المسيحيين أنهم يعيشون في خوف دائم لأنهم واثقون من أن لا احد يستجيب لشكاواهـم أو ينتبه لمخاوفهم وهواجسهم، وأن السلطـات بطيئة ومشغولـة وفي حالة دفاع عن النفس علـى نحو دائم ، وتقـف إزاء المسيحيين بوصفهم عبئاً إضافياً عليهم وهم لا يرون فيهم غير قوم مختلفـين عنهم في الدين وينتمون إلى الغرب!

إن وطنيـة السلطـات في مناطـق المسيحيـين تتمثـل بالشعارات، وجل أفرادها لا يؤمنون بها وغير مؤهلين سياسيـا وإنسانيا وأخلاقيا على تبنيها في التطبيق. والحال إن التدريب الحالي للمسلحين والقوات الخاصة وجماعات القاعدة والتكفيريـين ومسلحـي الحكومـات المحليـة السريـة والعلنية قائمة على الحقـد واستخدام النفـوذ والمـال مـن اجـل المزيـد مـن السيطـرة والتحكـم بالناس والمـوارد. إن توقع إنسانيتها وتفهمها في ظـروف الأزمـات والصـراع يعـد ترفا.

الأمـر المثـير الآخـر الـذي اخبروني بـه هو ان قادتهـم الروحيـين ينصحونهـم دائمـا بالتعقل والانسحـاب وإحكام إغلاق أبوابهم ما يضاعف مـن مخاوفهـم. أمـا قادتهـم السياسيـون فقد أضاعـت الحلبـة السياسية في مدينـة الموصل صوابهـم في حين اضطر بعـض من يناضل في البرلمـان إلى الدخول بتحالفـات هزيلة تعرضه للابتزاز والإذلال. استمرارا لهذا قال لي احدهم انه سـأل رجل دين في منطقتهم عـن إمكانية أن يتسلـح المسيحيـون للدفـاع عن أنفسهـم والرد على بعض الاعتداءات، فطلب منه ان ينسى هذه الفكـرة المجنونة ، بل انه قال له الكلمات المخيفة الآتيـة : عندهـا سنعطي حتى للقـوى الصديقة الحجة بذبحنا جميعا !

هذا الكلام الذي سمعتـه من أصدقاء مسيحيين أشعـرني بالخوف والعـار ، وجعلني قلقا وغير واثـق من حقيقـة المشاعـر التي يحملهـا أبطال شعـارات الديمقراطيـة ودولـة القانـون، بعـد اختبـار بطئهـم وتشوشهـم في قضيـة عادلـة لمواطنين راحوا يشعرون ان الجميع تآمر عليهم وهـم من هم : أقـدم عراقيةً من خطبـاء البرلمان والحكومـة والمعارضة وأكثر مسالمةً وتحضراً. لنراجـع هـذه المسألـة مـن جهـة الوقائـع: ففي الظاهر بـدأت أزمة سياسية مـن إلغاء مادة رقم ٥٠ من قانـون الانتخابات المحلية والمحافظات. لمـاذا ألغـى البرلمان العراقـي هذه المـادة؟ كل ما سمعتـه مـن أسبـاب حتـى الآن يبـدو غامضـا ومليئـاً بالمغالطات الوقحـة. الأمـر الواضـح، والـذي استطيـع أن أصدقـه، وأود أن أصدقـه حتى لا اظلم أحدا، هو حدوث سهو . نعم .. سهو ، وسبحـان من لا يسهو! لكـن ما حصل بعد ذلك يحتاج إلى إمعان النظر. فالمسيحيون تظاهروا دفاعـا عن المـادة ٥٠ ، ورفعوا شعارات من اجل إعادتها، وأكدوا أنهم مع الديمقراطية، مع إعطاء الحقـوق للجميع ، وعلى الجملـة مارسوا حقهم في التظاهـر والاحتجاج والتنظيم. فهل أغضب هـذا التحرك المنظم من هم سريعـو الغضب، أو أغضب أولئك الذيـن اعتادوا خلط الأوراق لكي يتسللوا وينفـذوا مآربهم؟ ربما حصل هذا. بيد ان الاعتـداءات علـى المسيحيين بـدأت قبل هذا التاريـخ ، قبـل العيد بأيـام على وجـه التحديد حسب بعض المصادر. وهو ما يجعلنا نشير إلى ضعف إجراءات السلطات المحلية في الموصل.

لقد شعرت بمخاوف أصدقائي المسيحيين عندما سألتهم عمن يتهمونه بقتل أكثر من ١٢ مواطنا ، وحـرق خمسة من الدور ، وتهجير أكثر من ألف عائلـة مسيحيـة. ولمـاذا الخوف مـن تشخيص القتلـة؟ قـال لي احدهـم: لأن القتلـة يتظاهرون بأنهـم ليسـوا هم! وأضـاف: هل فهمت؟ فهمت ولم أفهـم. إننـي اكـره الألغـاز مـع إدراكي لماذا نلجأ إليهـا. من كثر الألغاز لم نعد نعرف من هو الصادق والـكاذب، من نحن ومن هم، وما معنى هـم إزاء نحـن. إن العـراق ملـيء بانقسامـات تشـير إلى مـن هـم هنـاك ومن هـم هنـا. أليس غريبـا أن شعبنا بات أكثر تلغيزا من قبل ؟ كانت الدكتاتوريـة تجعلنا نتحـدث بالرموز ، أما الآن فهم يتركونـك تتخبط بالتكهنات، وعندما تيأس تشعـر أن محدثـك المخادع يقول لـك بالإشارات انـك غبي لا تفهم. وعندما تلـح تتأكد أن محدثك يخاف وانك غبـي لأنك لم تخف بعد أو انك ربما تتظاهر بالغباء من دون ان تدري.

كيـف نفهـم مـا جـرى؟ رئيـس أساقفـة الكلدان في كركـوك وصـف حمـلات «التصفيـة» التـي يتعرض لهـا المسيحيـون في العـراق بأنهـا تجـري «وفـق مخططـات إقليميـة وداخليـة» . إنهـا كلمـات واضحـة لكنها تردد ما هـو شائع . حتـى الحكومة حين لا تريـد ان تسمي بوضوح مـا يأتينـا من بـلاوي جيراننا تلجـأ إلى كلمات من مثـل: مخططات إقليميـة أو قـوى إقليمية، إمـا (الداخلية) فهي تحصيـل حاصل. وأوضح الأسقف لويس ساكـو «لا استبعد ان تتم تصفيتنا وفـق خطـط إقليميـة وداخليـة لأنهـا جـزء من مشروع الفوضى الذي يراد للعراق الذي تحول وللأسـف إلى ساحـة للتصفيـات بحيث الوضع بات معقـدا للغاية وشديـد التداخل». وحذر من ان «استمـرار الانتهاكات واستهداف المسيحيين في العـراق والموصل خاصة ستعبـث بالوحدة الوطنية التـي نسعى جميعـا إلى بنائها لاسيما وان العـراق ما يزال تحت الاحتـلال». وأضاف «مـا نتعرض له مـن اضطهـاد وملاحقة وبطش أهدافه سياسية». وتابع «ان من يستهدفنا يبحث عن مكاسب والهـدف هو إما دفع المسيحيين إلى الهجـرة أو إجبارنـا على التحالـف مع جهات لا نريد مشاريعها».

إن كلمـات الأسقـف الموقر تنفتـح على الحقائق السياسيـة السائدة اليوم ، وعلى الشروط التي يصبـح فيها الجميـع منقسمين بـين ان يكونوا حلفـاء وبين ان يكونوا أعداء، فالانتخابات على الأبواب، وبعض القوى العراقية التي استفادت مـن تجربـة الفاشيـة بـأن قلدتهـا واخترعـت لهـا طرقـا دنيئـة أخـرى ، تخطـط الآن وتفكـر بمغالبـة لا تحـب ان تكـون الخاسـر فيها حتى لو لجأت إلى القتـل والتهجير. الم يفعلوها؟ الم تفعلها "القاعدة" وما زالـت ؟ الم يسابقوها في الاستهتار بأرواح المواطنين؟

والآن مـا الـذي يفعلـه المسيحيون بـين فاشيين جـدد تعلموا من فاشيين قدامى غير ان يصبروا ويقفلـوا أبوابهم بإحكام، أو أن يصمتوا، أو أن يمارسوا الحـذر، وأن لا ينغمسـوا بأي اهتمام سياسي يعاقبون عليه، أو أن يهاجروا إلى أبعد من سهل نينوى، بل إلى أبعد بكثير؟

أنـا لا انصحهم بهذا، لكن مـن ينصحهم بغيره، كأن ينصحهـم بمواصلـة النضـال الديمقراطي مـن اجل حقوقهم من دون ان يعدهـم بالحماية ولا بالنجـدة إنما يريد ان يكرر الهزيمة السابقة القديمـة للديمقراطيـة العراقية التـي لم يسمح لرشيمهـا الصغـير بالنمو. هـل تتذكـرون أيها السادة الديمقراطيون؟ الم تتعلموا بعد؟

.. لكـن هاهـو الأسقـف يطالـب رعايـاه بـ«عدم الانجـرار والانصيـاع لقـوى الشـر والظلام». علينـا أن نفهـم وظيفة هذه النصيحـة، مع إنني لسـت متأكـدا من قيمتهـا الفعليـة في حياة قوم مسالمـين لا ينجـرون ولا ينصاعـون ولا يوجد في تاريخهم ما يشير إلى أنهم اعتدوا أو تآمروا أو حتـى طالبـوا شيئـا لا يعـود لهـم، في هـذا المكان القـديم الذي استنزفتـه الفاشية، وحوله الأمريـكان والسياسيـون الثرثـارون وقـادة المسلحـين والتكفيريين إلى مكان خاو من الحب والشهامة والاحترام.